جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30 العدد: 02 السنة: 2026
مجلة المعيار
EL MIEYAR

تمثلات التراث في الخطاب الإشهاري الجزائري

إشهار القصبة أنموذجا

Representations of heritage in Algerian advertising discourse- Casbah advertising as a model

نسيبة مساعدية[1]

Messaadia.noussaiba@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: **2025/09/28** تاريخ النشر: **2026/03/15**

Received: 28/09/2025 ***published: 15/03/2026***

ملخص المقال:

تروم هذه الورقة البحثية استجلاء تجليات التراث المادي وغير المادي في الخطاب الإشهاري الجزائري، على اعتبار أننا نحيا داخل عالم الصورة والرقمنة، فانفتحت آفاق متنوعة من الفضاءات المعرفية والعلمية تستند لآليات متباينة من أدوات التواصل لتقريب الأفراد والمجتمعات فيما بينها، والإشهار أحد المجالات التي حققت قفزات نوعية في السنوات الأخيرة.

ويمتلك الخطاب الإشهاري عدة عناصر ومكونات تساهم في تفعيل التواصل الجماهيري بين المنتوج والمستهلك، على اختلاف الأهداف والأبعاد وحتى الاستراتيجيات المتخذة في عملية الإشهار، وفي الآونة الأخيرة بدأ التوجه نحو توظيف التراث في الكثير من الوصلات الإشهارية كنوع من حفظ التراث وتثمينه وحتى الترويج السياحي، وما فتئت بعض القنوات التلفزية على التوسل بأشكال التراث،

واختارنا دراسة إشهار القصبة قصد بيّان كيفية تحول العلاّمة التراثية إلى مفردة إشهارية؟ والقيمة الجمالية المنخرطة في تلك النماذج؟

كلمات مفتاحية: خطاب إشهاري، تراث، تجليات، هوية، جزائر، تلفزيون.

Abstract:

The advertising discourse has several elements and components that contribute to activating public communication between the product and the consumer, despite the different goals, dimensions and even strategies adopted in the advertising process. Recently, the trend has begun towards employing heritage in many advertising links as a form of preserving and valuing heritage and even promoting tourism. Some television channels have continued to resort to forms of heritage, and we chose to study Casbah advertising in order to show how the heritage mark has been transformed into an advertising term? And the aesthetic value involved in those models.

Keywords: *Advertising discourse, heritage, manifestations, identity, Algeria, television.*

(1) جامعة عباس لغرور –خنشلة (الجزائر)..

مقدمة:

يعد التراث وسمًا للهوية والانتماء، ورابطا وثيق الصلة بين الفرد ومجموع خبرات ومعارف الأجيال السابقة المادية والمعنوية، فكل جيل ينقل للجيل التالي مخزون ثقافي متنوع، يعكس رؤاهم ومعتقداتهم وممارساتهم اليومية البسيطة والمعقدة في الآن ذاته، بالمقابل لا يمكن بحال من الأحوال اختزاله في شكل دون الآخر، وقد قسم الباحثون التراث إلى شقين أحدهما مادي والآخر غير مادي، فمن أشكال التراث المادي مثالاً لا حصرًا؛ الصناعات التقليدية، اللباس، الأكل، المسكن، العادات والتقاليد، وأما التراث غير المادي نحو؛ القصص والحكايات الشعبية، الأمثال، الشعر، البوقالة، الأساطير ...

وتعكس تلك الأشكال التراثية كل ما يتصل بالإنسان والكون من ممارسات وأعراف وفنون وإبداعات فردية أو مشتركة، كما أن عنصري التداول والانتشار سمحا بتوارث العناصر التراثية بشكل مستمر رغم التطور التكنولوجي وتغير نمط الحياة، إلا أن التراث يبقى ركيزة أساسه في مسار بقاء وتطور الشعوب والحضارات، ولا غرو أن تتنافس الدول في حفظ وتثمينها التراثي، فكما يُقال "الأمة التي لا تملك تراثا لن يكون لها لا حاضر ولا مستقبل"، فالتراث هوية متجذرة في أديم الأرض لا يمكن تجاوزه، وهذا ما دفع بالكثير من الجمعيات والمؤسسات الحكومية وحتى مخابر البحث وغير ذلك لتوجيه العناية الفائقة نحو جمع وتصنيف ودراسة وحفظ التراث.

من جهة أخرى نشطت حركة التواصل وتنوعت طرائقها بفعل تكنولوجيا المعلومات والثورة الرقمية، فأضحى الإشهار نمطًا تواصليا فعالا ليس لعرض المنتج وعقد الصلات بينه وبين المستهلك فحسب، بل تعدّاه لتمرير رسائل مشفرة ودلالات تمثيلية معرفية تتخذ اللساني والأيقوني دعامة لذلك، وانفتح الخطاب الإشهاري على عوالم مختلفة وآليات تواصلية ومقاصد وظيفية مختلفة، وبهذا يصبح الخطاب الإشهاري "وسيلة تواصلية ونمطا تأسيسيا لنسق من العلاقات الباطنية، المدركة لقوانين خاصة ولوحدة تخاطبية داخلية" (الماكري، 1991، صفحة 09)، فالخطاب الإشهاري تنتظم داخله مجموعة عناصر تؤسس عملية التواصل وتكتمل وتنسجم فيما بينها.

وفي عملية بناء الخطاب الإشهاري نلحظ الكثير من الأسس والأطر لتحقيقه، ومن بينها استثمار المخزون التراثي في الوصلات الإشهارية على نطاق واسع، وإذا تمعنا النظر فيما تنتجه القنوات التلفزية العامة والخاصة الجزائرية نلفي اهتماما بنقل مظاهر التراث الجزائري العريق، والسعي لعملية الدمج الصحيح بين التراث والبيئة العصرية في الكثير من الخطابات الإشهارية، ومن هذا المنطلق تأسست اشكالية الدراسة: كيف يمكن للخطاب الإشهاري اختراق المخزون التراثي؟ وماهي القيم المستشفة من حضور أشكال التراث في الخطاب الإشهاري؟ وماهي الدلالات التمثيلية المعرفية من تلك المشاركة؟ وسنبحث في مفاصل الإشكالية من خلال دراسة إشهار القصبة وفق المنهج السيميولوجي في الشق الذي يركز على الأيقونات البصرية واللفظية والإيحائية لتوظيف التراث الجزائري والتعريف به ضمن المقاطع المشهدية للومضة الإشهارية" ماء زهر القصبة".

الخطاب الإشهاري

1 .تعريف الخطاب الإشهاري

تشير جملة من الدراسات والأبحاث إلى أن فن الإشهار معروف منذ قرون وحضارات بعيدة، فما كُتُشف من حفريات ورسومات على جدران الكهوف يؤكد استخدام الإنسان البدائي الرسومات والكتابات في بناء عملية تواصلية تعبر عنه وعن احتياجاته ومتطلباته، كما أن فن الإشهار تطور بشكل

تدريجي من زمن إلى آخر فنذكر على سبيل المثال سوق عكاظ زمن الجاهلية، الذي عد أكبر تجمع جماهيري ترويجي للتجارة والثقافة، ثم توالت الممارسات الإشهارية وتنوعت الوظائف والغايات وصولا لعصرنا اليوم"عصر الثورة الرقمية".

يعود الإشهار إلى أزمان بعيدة جدا ثم شهد مراحل تطورات ملحوظة، وفي سيرورة تطوره تقاطع مع علوم ومعارف كثيرة ما جعل دقة ضبط مفهومه صعبة، فمنها ما يُركز على الجانبين الأيقوني والدلالي في تركيب الإشهار، فالترويج والإعلان يستخدم صياغة لغوية تجعل المستهلك يرغب بشدة في اقتناء المنتوج، وتبث في الوقت ذاته ايحاءات تتقصدها جهة الإعلان وتنحو اتجاه ترسيخها في الوعي الجماهيري، فيُعرف على أنه "مجموعة من الوسائل المستخدمة لتعريف بمنشأة تجارية، أو صناعية أو إطراد منتجاتها" (الحديدي، 1999، صفحة 18)، فعرض السلع يستلزم تقنية الإشهار لضمان أرباحهم ووريادتهم في سوق الأعمال التجارية لفترات طويلة.

في السيّاق ذاته يعده محمد الصافي "استراتيجية إبلاغية قائمة على الإقناع، وتستعمل لذلك كل وسائل التواصل الإنساني، من كلمة وصورة ورمز في أفق التأثير على المتلقي والدفع به إلى اقتناء منتوج ما" (الصافي، 1997، صفحة 71)، ويُشير فليب كوتلر Philipe Kotler "الإشهار هو مختلف نواحي النشاط التي تؤدي إلى نشر وإذاعة الرسائل الإعلامية والمرئية، والمسموعة على الجماهير بغرض حثه على شراء سلع أو خدمات، أو من أجل سياقه على التقبل الطيب للسلع أو خدمات أو أفكار أو أشخاص أو منشئات معلن عنها" (ربابعة، الأردن، صفحة 154)، يتضح هنا بأن الإشهار صيغة من الصيغ التواصلية على قدر كبير من الأهمية، يتكئ على التعبير اللغوي المباشر أو الرموز والتنسيقات البصرية التي تهدف لتقديم خدمات استهلاكية ربحية بين جهة المنتوج والمتلقي.

تتنوع تعريفات الإشهار تبعًا لتوجهات الفكرية والمعرفية، بخاصة أن الإشهار يستوعب علوم إنسانية وتكنولوجية مختلفة، وذلك يثري مجال البحث فيه "إن تركيبة الخطاب الإشهاري تبدو معقدة، تتقاطع فيها علوم ومعارف شتى، تراعي جميعها حرصا على تخريج خطاب إشهاري واضح المعالم والرؤى، يستدعي استحضار الإقتصاد وعلم النفس الفرد وكذلك اللسانيات، إضافة إلى الرسم والموسيقى والمسرح وعلم النفس الاجتماعي، مع استناده إلى سبر ألأراء والحوار" (خشاب، 2007، صفحة 82)، من جهة أخرى "الإشهار نشاط فكري يجمع بين مبدعين، أدبيين أو فنيين، في أفق إنتاج رسالة سمعية بصرية" (فيكتروف، 2015، صفحة 14)، أي أن عملية نقل الرسالة الإشهارية لا يأتي اعتباطا بل يتأسس على جملة أسس أو ركائز ودعامات تتخذ أشكالا مختلفة في عملية نقل الوصلة الإشهارية بين المرسل والمرسل إليه، فالدعامة اللغوية لابد منها في التعريف بالمنتج وإزالة اللبس عن فحواه، ولا يشذ الإشهار عن باقي العمليات التواصلية التي تولي المرسل إليه مكانة خاصة.

وما يمكن استخلاصه في معرض حديثنا عن مفهوم الإشهار بأنه عملية معقدة تجتمع فيها عناصر العملية الإتصالية والبنيات اللغوية والأيقونية والجمالية التي تساهم مجتمعة في بناء إشهار فعّال ومؤثر، فالإشهار «عملية اتصال تهدف إلى التأثير من بائع إلى مشترٍ، على أساس غير شخصي، من خلال وسائل الإتصال العامة" (ناصر، 1998، صفحة 102).

2.مكونات الخطاب الإشهاري

الخطاب الإشهاري بنية متكاملة من عدة عناصر، تشكل الإشهار وتربط بين المرسل والمرسل إليه والرسالة في نسق منسجم يؤدي فعالية في الترويج المركز على المنتوج واستدامة ربحه بالنسبة للجهة المنشئة، وكل عنصر يخدم العنصر الذي يليه في حلقة مترابطة، ومن أهم مكونات الخطاب الإشهاري نذكر مايلي:

1.2.النسق اللساني

يمثل النسق اللساني الجانب اللغوي في الخطاب الإشهاري، المبني على المستوى الصرفي والمعجمي والتركيبي والدلالي، "ويتميز بالوضوح والمباشرة، وتختفي وراءه قصة ذات دلالات هادفة، وهو ما يعطي الخطاب الإشهاري قدرة خارقة على التواصل مع إضفاء لمسة جمالية جاذبة" (فيكتروف، الإشهار والصورة، 2015، صفحة 15)، فالبنية اللغوية ركيزة أساسية في بناء الخطاب الإشهاري، بخاصة أن الخطاب البصري مرتبط باللغة التي أنتجته ويحيل إليها

بمرجعيات معرفية مختلفة، فالنظام اللغوي يتسع لاستيعاب الحمولات الثقافية والسماح بإعادة تشكيلها من جديد، إذ يُشير كاسيرر Cassirere إلى أن اللغة هي" النظام السيميائي الوحيد الذي نستطيع أن نتحدث فيه، عن بقية الأنظمة وعن اللغة في حد ذاتها" (فاضل، 1994، صفحة 08)، فالخطاب الإشهاري لا بد له من استخدام النسق اللساني برؤية مدروسة ومخطط لها بشكل دقيق لضمان نجاعة الوصلة الإشهارية والتأثير الإيجابي في المتلقي.

2.2.النسق الأيقوني

يشتمل النسق الأيقوني على الصورة والديكور والألوان والحركة،وهو ما يساعد على خلق حركة مشهدية متنامية التفاعل والتأثير في المتلقي، وينسجم في الوقت ذاته مع الرسالة اللغوية للإشهار، والصورة الإشهارية هي "بالدرجة الأولى محاكاة تناظرية مفتعلة بين الشيء ومثيله، الفوتوغرافي تمثل صيغة متتاليات تعبيرية غير قابلة للتقطيع" (ثاني، 2008، صفحة 97)، فالمكون الأيقوني دور أساس في تعزيز مدلول المكون اللساني للخطاب الإشهاري، ما يعني بأن الصورة الإشهارية لا توضع كتزويج بصري للمنتوج فقط، بل كمعطى لتمثلات ثقافية متنوعة غير ظاهرة تستدرج المتلقي وتؤثر فيه، فتناسق الصورة الذهنية والعلامة البصرية أهم ركائز أو مكونات نجاح الخطاب الإشهاري.

3.الإشهار المرئي

يعد من أحد الأنواع الأكثر شهرة في الإشهار بصفة عامة، ومن بعد النقلة النوعية في مجال الصورة وجميع مكوناتها، أصبح بذلك الإشهار المرئي ضرورة لا مناص منه في مجال التسويق الاقتصادي وتجاوزه إلى مجالات أخرى تمزج بين الخطاب اللغوي والعلامة البصرية، وكذا عملية التكثيف الدلالي لرسائل مقصودة من المرسل إلى المرسل إليه "إن غاية كل تواصل بصري استنفار لكم هائل من الأحاسيس، التي تتوسل بالنظرة أكثر مما تستدعي اللفظي لإدراك مدّاها" (غوتي، 2012، صفحة 09، 10)، فالإشهار المرئي يستخدم عناصر الصورة لشد انتباه المتلقي والتأثير فيه بشكل فعال، فالإضاءة والألوان والديكور ورقمنة الصورة من سمات عصر الثورة الرقمية، ويمكن اعتباره فعلا ثقافيا حضاريا.

بالإضافة إلى ذلك فالإشهار المرئي في الغالب لا تتجاوز مدة عرضه الدقيقة الواحدة، ومع ذلك يتركب من عدة لقطات تصويرية في شكل ومضات سريعة، تمتزج الصورة مع اللغة المكتوبة أو الشفوية، ويكون مبرمج على استمالة المشاهد وبث فيه شحنات عاطفية تجاه المنتج المعروض.

4.مفهوم التراث

وردت لفظة التراث في معجم لسان العرب "الورث والورث والإرث والوراث والتراث واحد والميراث أصله موراث" (منظور، 1992، صفحة 199)، بمعنى الأشياء التي خلفها الأجداد والأباء للأبناء، وهذا المعنى اللغوي يتناسب بشكل منطقي مع التعريفات الاصطلاحية في عدة نواحي؛ فما يتركه الجيل السابق للجيل اللاحق بكل مكوناته المادية والمعنوية، ولا يشترط نوعه أو ميزته، الذي يهمنا هو عملية الإنتقال والمواد المنقولة بين الأجيال من زمن إلى زمن آخر وصيرورتها التاريخية المتداولة والثابتة، ويشمل التراث "ذلك الموروث الذي تركه الأسلاف لخلائفهم من بعدهم، وهو موروث ذو طابع فكري وثقافي أكثر منه مادي، أو هو تراكم خلال الأزمنة من التقاليد والتجارب والخبرات وعلوم وفنون شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين التراث وإغنائه" (الجبور، 1986، صفحة 89)، فالتراث يحوي ثقافة الشعوب المتداولة من جيل إلى جيل، تلك الثقافة المتكونة من مواد معنوية ومادية ذات طابع فكري يعكس خبرات ومعارف الأجيال المتلاحقة، وتختزن خبراتهم وتجاربهم الحياتية، وتصوراتهم عن الحياة والموت، وآلامهم وأفراحهم

5.تحول التراث الجزائري إلى علامة بصرية

التراث شديد الرسوخ والتشبث في آديم الأرض التي انبعث منها، ومتأصل مع الجماعات الإنسانية وكل مجموعة لها تراث مختلف عن الأخرى، يسكن في النفوس والعقول، وكل جيل دون شك سيضيف على الموروث القديم بوعي أو دون وعي، فالتكامل والتناغم بالإضافة والحذف في التراث أمر طبيعي ويجب أن يُساير حياة الأفراد فهو جزء أساس في تشكيل الهوية، وكل شكل من التراث بشقيه المادي

واللامادي تستجيب لحقول علمية وإنسانية متنوعة، وفي الآونة الأخيرة تم شد الرحال نحو عالم التراث والتغلغل فيه والبحث في مضامينه وآليات استثماره وحفظه، والجزائر على غرار باقي الدول حذت الحذو ذاته، بتظافر الجهود الفردية والجماعية، والمؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية، كان المسعى الحفاظ على التراث الجزائري بخاصة مع حملات التشويه والسرقة التي تطاله.

وآليات الحفاظ على التراث الجزائري متنوعة ومتجددة بحسب الأدوات والأهداف، كما هو الحال بالنسبة للخطاب الإشهاري المرئي الذي يحظى بأكبر نسب مشاهدة في القنوات التلفزية الخاصة والعامة وباقي مواقع التواصل الاجتماعي، وفي هذه الورقة البحثية وقع اختيارنا على إشهار " ماء زهر القصبة" يتناسب وإشكالية وأهداف الدراسة، وقد تم استجلاء مجموعة من الأشكال التراثية التي تم مزاوجتها في ذلك الإشهار وهي على النحو التالي:

-بطاقة تقنية:

.العنوان: ماء زهر القصبة.

. النوع: إشهار تلفزيوني.

.مدة العرض: 46ثانية.

1.5. الشخصيات التراثية الأيقونية

وظف إشهار "ماء زهر القصبة" شخصيات تراثية تعد بحق أيقونات تفتخر بها الجزائر في إرثها الحضاي، وكل شخصية تم ذكرها هي قامة خالدة وشامخة في مجالها، وتعاقب الأجيال زاد من شهرتها وقيمتها المعنوية والتأثيرية في النفوس والعقول، ولم يكن اختيارها اعتباطا بل مدروسا فكل شخصية تمثل أيقونة في مجال مخصوص، وعند تجميعها نجدها ترمز للمخزون التراثي الجزائري المتنوع والمتأصل جيلا بعد جيل، وصناع إشهار "ماء زهر القصبة" وظفوا الشخصيات التالية:

1.1.5.الشيخ العنقا: رمز من رموز الغناء الشعبي الجزائري ورائده الأول، ولد بالجزائر العاصمة 20 ماي 1907 وتوفي بتاريخ 23 نوفمبر1978، تمكن بفنه الأصيل وعمقه الإنساني ترسيخ مدرسة للفن الشعبي العاصمي، تتلمذ على يديه ثلة من النجوم الكبار، من أهم مؤسسي مدرسة " الشعبي " الجزائرية العريقة التي نشأت من أغاني القصبة يطلق عليه اسم " عميد الأغنية الشعبية " ترك ما لايقل عن ثلاث مئة وستون قصيدة ومئة وثلاثون أسطوانة خلال مسار فاق الستين سنة من الإبداع الشعبي، امتاز بأدائه الفني بخاصة العزف على آلة الماندول وترسيمه الطابع الشعبي الذي مازال متداولا ليومنا هذا، وله جيل واسع من المطربين والموسيقين والجمهور المتذوق للفن الشعبي الجزائري الأصيل، تغنى الحاج العنقى بالجزائر في كثير من قصائده، بيدا أن تأليفه للأغنية الشهيرة " الحمدالله مابقاش استعمار في بلادنا" كان علامة فارقة في الفن الموسيقي الجزائري.

1.2.5.مصطفى بديع : كاتب سيناريو ومخرج جزائري ولد في 19 جانفي 1928، توفي 27جوان 2001، من مواليد القصبة يقال أن اسمه الحقيقي هو " أرزقي برقوق " أطلق عليه الشاعر الكبير مفدي زكرياء ذلك الإسم لإعجابه الشديد ببراعته وحسه الفني البديع له أعمال فنية هامة نحو : الحريق، هروب حسان الميرو، الليل يخاف من الشمس "أمهاتنا"، غرفتين ومطبخ، يعد من أحد عباقرة السينما الجزائرية ترك بصمة متمايزة في سماء الفن الجزائري، ولا تذكر السينما الجزائرية من دون الاحتفاء بإبداعاته وروحه المحبة لمجد الجزائر.

1.3.5.مالك بن نبي " فيلسوف الحضارة" : هو أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ليس في الجزائر فقط بل في الوطن العربي والإسلامي، ولد بتاريخ 1 جانفي 1950 بقسنطينة، انصبت جهوده في دراسة المشكلات الحضارية، اتسم منهجه بالعقلانية في رصد مواطن الضعف والقصور في الحضارة الإسلامية، شدد على إصلاح التعليم لأنه مصدر النهضة والاستمرار، فقدم تصورات عظيمة في المشروع التربوي الإصلاحي، توسع بالبحث في الثقافة وتوضح نظريته من خلال كتابه " شروط النهضة " 1949 وكتابه أيضا مشكلة الثقافة 1959 (الخالدي، صفحة 10).

1.4.5.لالة فاطمة نسومر : ولدت بتاريخ 1830 وتوفيت سنة 1863 حملت لقب نسومر نسبة لبلدتها، والدها شيخ متصوف في الزاوية الشيخ سيدي أحمد أمزيان شيخ الطريقة الرحمانية، خاضت تجربة النضال في سن مبكرة، وانتظمت في مقاومة الفرنسين منذ منتصف القرن التاسع عشر (19 ق)، تواصلت مع الزعيم الشعبي محمد بن عبدالله الملقب ب "بوبغلة " للدفاع عن منطقة القبائل مع اشتداد وظلم الجيش الفرنسي وشاركت معه في قتال الفرنسيين، بدأت عدة انتصارات قوية منها معركة 18 أوت 1854 وأجرت الفرنسيين على التراجع والانسحاب من منطقة القبائل، كانت كابوسا مرعبا للجيش الفرنسي الذي ضاعف عتاده البشري والحربي، ألقي عليها القبض في إحدى المعارك وأسرت مع بعض النساء في جيشها بسجن " تيسر " وسط الجزائر ظلت فيه إلى أن توفيت في سبتمبر 1863 بمرض عضال .

وتَذَكَرْ ثَوْرَتَنَا العَارِمَــة ... بُطُوْلاَتِ سَيِدَتِيْ فَاطِمَة
يُفَجِرُ بِرُكَانَهَـا جُرْجُــرَا ... فَتَرْجُفُ بَاريس والعَاصِمَة
وَخَلَدَ بِـاسْمِ أُمِهَا ذِكْـرَهُ ... فَزُكِّى قَدَاسَتَهُ الدَائِمَـةُ
نْسُوْمِرْ مُنْذُ نَسَبُوْكِ لتَاكَلَا ... رَفَضْتِ التَوَاكُلَ يَافَاطِمَة
أَتَنْسَى الجَزَائِرُ حَوَاءَهَـا؟ ... وَأَمْجَادَهَا لَمْ تَزَلْ قَائِمَـة

ركز صُناع إشهار "ماء زهر القصبة" على مجموعة من الشخصيات التي تمثل إرثا حضاريًا للجزائر كل حسب مجاله؛ فالشيخ العنقى مدرسة موسيقية بحد ذاتها، على مستوى الطابع الموسيقي والكلمات" الشعبي" لذا أطلق عليه "عميد الأغنية الشعبية"، ويعكس البعد الاجتماعي بين طبقات المجتمع التي تعلقت بالقصبة كفضاء جغرافي وتيمات إنسانية، وكذا روح موسيقى الشعبي التي وطدت الالتحام بين عشاق هذا النوع الذي مازال يشي بالحنين لتراثنا، أما مصطفى بديع أيقونة في الدرما تفنن فيها بالإخراج وكتابة السيناريو، ترك بصمته فيما تلاه من الإرث الفني الجزائري، أعماله تؤرخ لمرحلة هامة في تاريخ السينما الجزائرية، وتبين براعة المبدع الجزائري رغم قلة الإمكانات آنذاك، وإذا انتقلنا إلى عالم الثقافة يقابلنا مالك بن نبي الملقب بفيلسوف الحضارة، له منهجية ريّادية في البحث في المشكلات والاجتماعية والفكرية والتعمق في دور العلم في النهوض بالأمم والخلاص من التبعية للآخر والتخلف في جميع مناحي الحياة، أعمال وأفكار مالك بن نبي لازالت ليومنا هذا تدرس في أكبر الجامعات العالمية، والأبحاث والدراسات في كل مرة تكشف عن قيمة مؤلفاته وتُثمن جهوده الفكرية والفلسفية والإسلامية والعلمية في تطوير الفرد والمجتمع، وبالنسبة للالة فاطمة نسومر فهي تمثل المرأة الجزائرية القوية والشجاعة والمحبة لقيم مجتمعها، واجهت غطرسة ووحشية المستعمر الفرنسي بشجاعة وبسّالة، لم ترد أن تبقى مكتوفة الأيادي أمام الممارسات الإنسانية للاستعمار الفرنسي، أثبتت شجاعتها وإخلاصها لشعبها وأرضها وهو ما جعلها كالنسرة فوق القمة الشامخة، لقد أحسن صناع إشهار " ماء زهر القصبة" في

اختيار مجموعة من الشخصيات التي تمثل تاريخ الجزائر العريق في؛ الموسيقى والسينما والفكر والثورة والدفاع عن الوطن، كل شخصية ترجمت حبها للوطن وفق شغفها اللامحدود والذي سيبقى إرثا حضاريا شاهدا غنى مخزون التراث الجزائري "والحال أن التأثير القوي للإشهار يعود بالأساس إلى قدرته الفائقة على إقناع المتلقي، عبر توجيه عقله وتغليب لاوعيه، وذلك بتفتيت المكان، واختصار الزمان، واختزال الأفكار، بل يتعلق الأمر باختزال بعض العقائد والفلسفات والنماذج الحياتية في لحظات خاطفة" (بريمي، 2016، صفحة 97)، إيراد تلك الشخصيات له عدة اعتبارات وظيفية كلها تسهم في رفد الرسالة الإشهارية.

2.5.المأكولات التقليدية

لكل أمة أو شعب من الشعوب تراثها الخاص الذي يمثل بصمة الهوية ووسم الانتماء، ومهما بلغ التطور الحضاري فالتراث يبقى حاضنة الفرد والمجتمع والأمة ككل، وعلى الرغم من اختلاف مظاهر الاحتفاء بالتراث والتمثل به، إلا أن أهم ركيزتين يستند عليهما التراث في كافة عناصره وأشكاله هما: التداول والانتشار، ولعل الموقع الجغرافي المميز للجزائر والتنوع الثقافي الحضاري سمحا لها بالتربع على مخزون تراثي ثمين كمًا وكيفًا، فكأنها قارة إذ أن كل منطقة فيها تتميز وتتكامل مع الجو العام التراثي، وكل شكل من أشكالها التراثية تعد بحق مجالا خصبًا للباحث حسب الرؤية والمنهج والأداة من بين تلك الأشكال، نجد الثقافة الغذائية التقليدية إحدى العناصر الغنية والعريقة، والمطبخ الجزائري عريق وأصيل منذ عقود طويلة تكيَّف مع المحيط فيما عرفته الجزائر من محطات تاريخية واقتصادية واجتماعية، فتفاعل مع الإنسان البدائي وبحثه عن الكلاء، وساير تعاقب الحضارات على الدولة الجزائرية واجه أزمات المجاعة بما هو من آديم الأرض، فكانت المرأة الجزائرية تستعين بما جادت به الأرض من نبات وعشب حتى تسلم من فتك المجاعة، وفي الفترة الاستعمارية كان المطبخ الجزائري متمسكا بعاداته وتقاليده العريقة، ومن بعد ذلك تطور الطبخ الجزائري وتنوع، أما اليوم فالطبخ الجزائري وصل العالمية بفضل أشهر الطباخين والوصفات التي تم المشاركة بها في أرقى المسابقات العالمية حتى أن الحلويات التقليدية الجزائرية علامة فارقة في المطابخ العالمية، ومن مشاهدتنا لإشهار"ماء زهر القصبة" أبصرنا ما يرتبط بالطبخ الجزائري على النحو التالي:

3.5.الحلويات التقليدية:

تحظى الحلويات الجزائرية التقليدية بشهرة واسعة، وهي متأصلة في الثقافة الغذائية التراثية الجزائرية، تمتاز بالتنوع بين الحلويات الجافة والحلويات المعسلة والحلويات العصرية، تتفنن المرأة الجزائرية في صناعة الحلوى التقليدية وتحرص على صناعتها في المناسبات والاحتفالات والأعياد والحفاظ عليها في طابعها الأصيل، وفي آحايين أخرى تمزج الأصالة والمعاصرة في صناعة الحلوى بلمستها الخاصة، كما أن كل منطقة من ربوع الوطن خصوصية في صناعة الحلويات ولها بصمة خاصة، إضافة إلى الحلويات الجزائرية تراعي مختلف طبقات المجتمع، فإما تكون بأغلى أنواع المكسرات أو مكونات اقتصادية، وتختلف الأشكال والأحجام فهناك مناطق تفضل الحجم الأكبر وأخرى متوسط وأخرى صغير نوعا ما، ولقد تضمن إشهار ماء زهر القصبة مجموعة من الحلويات التقليدية كالعرايش والمخبز .

4.5 .اللباس التقليدي :

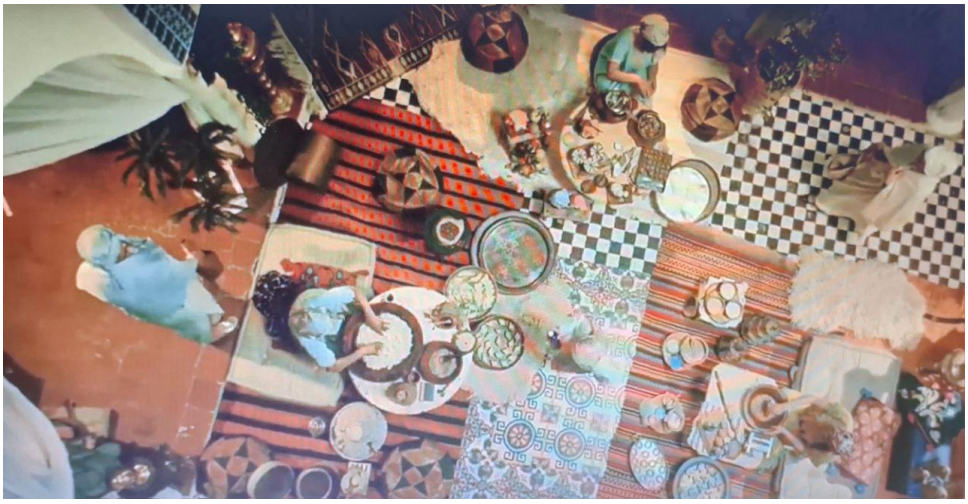
ارتبط اللباس بالتراث الشعبي فهو شكل من أشكاله المادية ، من قديم القدم التاريخ البشري، يمثل روح العصر والبيئة، ويعكس تمثلات المجتمع الذي أبدع فيه ، ولكل جنس لباس خاص به سواء في الحياة اليومية أو المناسبات الخاصة او الاحتفالات العامة، ومنذ الأهتمام بالدراسات الشعبية حرص كل شعب على حفظ وترسيخ لباسها التقليدي كرمز من رموز هويتها وتراثها والاحتفاء به والزي الشعبي

لافتة مادية و معنوية تؤرخ لأصالة و عراقة تراث الشعوب عبر الأزمان ، على اختلاف أشكالها وألوانها مرتبطة بأديم الأرض، والجزائر على غرار باقي دول العالم تزخر بإرث " لباسي" غني جدا و متنوع ومتمايز من منطقة الى أخرى بحسب العادات والتقاليد ومختلف الممارسات الشعبية، لذلك يُدرج اللباس التقليدي كرمز لتعريف الهوياتي بين الشعوب، وقد لون إشهار ماء زهر القصبة اللوحات الإشهارية لمجموعة من الأزياء التقليدية، نحو حايك المرمة؛ وهو رداء أصفر طويل تغطي به المرأة سابقا جسمها عند الخروج من المنزل وتكون مستترة بذلك الحايك ويكون متعدد الخامات، ولكن يرمز لأصالة المرأة الجزائرية والمجتمع المحافظ، كذلك العجار وهو قطعة قماش مزينة ومنقوشة تغطي به المرأة وجهها قديما ولا زال ليومنا هذا في بعض الأوساط الشعبية، نجد أيضا "محرمة الفتول" قطعة قماش تغطي الرأس وتكون مذيلة بأشرطة من خامة القماش الموضوع على الرأس، وترتديه النسوة في المنزل وحتى المناسبات التقليدية وتتزين به وتفتخر بأجود الأقمشة المستعملة في حياكته.

6. الرسالة الإيحائية للومضة الإشهارية وارتباطاتها التراثية

تتجلى خاصية الخطاب الإشهاري في تركيبته التي تجمع بين الخطاب اللساني والصورة والموسيقى والحركة واللون، ذلك لغايات محددة مسبقا وموجهة ناحية المتلقي، فينفتح على المسلك التأويلي المتغير بتغير وعي المتلقي وكذا المتغيرات الحياتية، وهذا ما نجده في مقاربة الخطاب الإشهاري"ماء زهر القصبة" بموضوع عينة الدراسة، فعلى المستوى اللساني يعتمد تصميم الخطاب الإشهاري على المستوى العام للجمهور، وفي "ماء زهر القصبة" تم اختيار الجمل البسيطة العامية، والتنميق اللغوي باستعمال عبارات تخيلية وذات موسيقى رنانة نحو: **مُوْحَالْ نِتْخِيْلُوْ الشَعْبِيْ بْلاَ الحَاجْ العَنْقَى، رَمْزْ المَرْأة الْفَحْلَة لاَلَة فَاطْمَة نْسُوْمِرْ، كِيْ نْقُوْلُوْ الْعَادَاتْ وِالتَقَالِيْدْ نْقُوْلُوْ لِمِةْ لِحْرَايِرْ فِيْ دْوِيْرَاتْ زْمَانْ**...، مثل هذه الجمل تتضمن عدة وظائف؛ نحو التأثيرية في جلب انتباه المتلقي عند سماع الجملة لمتابعة بقية مشاهد الإشهار، وكذا توجيهه لشراء المنتج كونه يذكره بعبق الماضي وأصالة التراث الجزائري.

ومن التقنيات التي تم توظيفها في إشهار"ماء زهر القصبة" العلامة البصرية من خلال مجموعة المشاهد التمثيلية داخل الإشهار، تلك المشاهد شارك فيها ثلة من الأفراد من كلا الجنسين والفئات العمرية لتوحي بمدى ارتباطها بكافة المجتمع الجزائري، فهي ليست مخصوصة لفئة دون غيرها، بل العكس تستوعب الفئات العمرية لتدليل على أن "ماء زهر القصبة" يجمع الأسرة الجزائرية باستخداماته المتنوعة، هذا المشهد التالي يقرأ كعلامة بصرية تؤول بأهمية الحميمية داخل الأسرة الجزائرية المصغرة وحتى الكبيرة، فالعلاقات الاجتماعية لا غنى عنها داخل المجتمع الجزائري، وحتى هذا المشهد يستدعي في الذاكرة الجماعية الحنين لدفء "لمة العايلة" في جو من المحبة والسرور فيحلو السمر وتعلو الضحكات ويجتمع الأطفال لسماع حكايات الجدة، ومشاركة النسوة في تحضير موائد الطعام ليجتمع الكل حولها والاستمتاع بها، كل فرد في نظام الأسرة الجزائرية قديما كان له دور مخصوص ومكون أساسي في الأسرة ككل لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال، وهذا ما جعل الالتحام والارتباط بين أفراد الأسرة مقدس في الذهنية الشعبية، الأكيد أن تركيز صُناع "إشهار ماء زهر القصبة" على الجانب العاطفي لهذا المشهد فيه ترسيخ لهوية وطابع الأسرة الجزائرية الأصيلة التي تأبى الانسلاخ والذوبان في متغيرات عصر العولمة.



إضافة إلى ذلك تضمن إشهار "ماء زهر القصبة" عدة عناصر تراثية ترمز للهوية الجزائرية، كاستخدام بيت من بيوت القصبة لتصوير بعض المقاطع التصويرية للومضة الإشهارية" ماء زهر القصبة" ليكون ارتباط المشاهد والمتلقي قويا بالومضة بخاصة أن الطابع العمراني للقصبة أثري وتم تصنيفه في منظمة اليونيسكو، وهو يعكس تطور التاريخ الحضاري لمدينة الجزائر وتعاقب الدول عليها، ومن خلال الومضة الإشهارية يُعاين الطراز المعماري العريق لقصبة الجزائر وزينة البيوت والمنسوجات وأدوات المطبخ وحركة الأسرة الجزائرية داخل صحن الدار والجو العام الذي يشي بالدفء والأمان، كل هذه العناصر تزيد من ارتباد الفرد بتراثه وتشجعه للحفاظ عليه وصونه، فتلك الأدوات والمواد التراثية ليست للزينة فقط بل هي انتماء اجتماعي وتاريخي ونفسي وثقافي وديني، صلة وصل بين الماضي والمستقبل، فإشهار" ماء زهر القصبة" ومضة قصيرة تعريفية وترويجية لأهم الأيقونات التراثية الجزائرية، بمعنى ومضة إشهارية مفتوحة على الداخل والخارج فتتحول العلامة البصرية إلى رسالة تبليغية وتأثيرية وجمالية في الآن ذاته، بخاصة أن أصحاب المنتج" ماء زهر" اختاروا تسمية له تعود بنا للإرث الحضاري الجزائري العريق " القصبة" القصبة ليست موقعا جغرافيا بحسب بل كينونة تراثية مادية وغير مادية عصية على النسيان والزوال، ما يعني أن الومضة الإشهارية ل"ماء زهر القصبة" تحفل بكثير من الرموز التراثية المادية اللامادية التي تعطي لمحة عن غنى المخزون التراثي الجزائري، ومن جهة أخرى تبعث برسالة ايحائية بضرورة الحفاظ على تراثنا وإعادة الاعتبار له، فالتراث بعبارة أدق وسم الهوية والانتماء.

خاتمة:

من خلال قراءة اللوحة الإشهارية لماء زهر القصبة نستنتج جملة من النتائج.

- الإشهار عملية معقدة تجمع بين العناصر اللغوية والبصرية، وتكون بصورة متناغمة بين جميع العناصر، ذلك أن مساحة العرض لا تتعدى دقائق معدودة وهو ماتم معاينته من خلال الومضة الإشهارية لماء زهر القصبة.
- عصرنا الحالي غني بالوسائط الرقمية التي سهلت تداول وانتشار الأنواع المختلفة للإشهار.
- وُفق صُناع إشهار "ماء زهر القصبة" في اختيار الثيمات التراثية التي تعكس أصالة وعرّاقة المجتمع الجزائري؛ من لباس تقليدي، عمران أثري، شخصيات فنية وفكرية ، مصنوعات وحلي تقليدية وطبخ جزائري عريق.

- اختيار شخصيات تمثل أيقونة الإرث الحضاري الجزائري مثل " شيخ العنقى" ومالك بن نبي" و"مصطفى بديع" و"لالة فاطمة نسومر" له قيمة كبرى في التعريف بإنجازات المبدعين الجزائريين ومواصلة الاهتمام بجهود أعلام الجزائر على اختلاف مجالاتهم وآثارهم.
- يتضمن الإشهار مجموعة من المكونات التراثية التي تسعى للتعريف بالتراث الجزائري على المستوى العالمي فيصبح الإشهار أداة حية للترويج السياحي والجذب الثقافي وكذا بصمة ثابتة على تنوع التراث الجزائري ومساهمة واعدة لحمايته وصونه.

المصادر والمراجع:

-ابن منظور. (1992). *لسان العرب*. يروت: دار الصادر.

-بشر عباس العلاق وعلي محمد ربابعة. (الأردن). *الترويج والإعلان*. 1989: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

-ثامر فاضل. (1994). *اللغة الثانية" إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث*. الدار البيضاء: لمركز الثقافي العربي.

-جلال خشاب. (2007). حضور الصورة في الإشهارية "الملصقة أنموذجا". *مخبر الأدب العام والمقارن، عنابة* .

-دافيد فيكتروف. (2015). *الإشهار والصورة.تر سعيد بن كراد*، الرباط: دار الآمان.

-عبد العزيز الخالدي. *مقدمة شروط النهضة*. القاهرة: دار الجهاد.

-عبد الله بريمي. (2016). *مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية –الإنتاج والتلقي–*. الأردن: دار كنوز المعرفة.

-عبد النور الجبور. (1986). *المعجم الأدبي*. بيروت: دار العلم للملايين.

-غي غوتي. (2012). *صورة المكونات والتأويل*. تر سعيد بن كراد، المغرب: المركز الثقافي العربي.

-قدور عبد الله ثاني. (2008). *سيميائية الصورة" معاهدة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم*. الجزائر: دار العرب للنشر والتوزيع.

-محمد الصافي. (ع 07, 1997). الخطاب الإشهاري والدعاية السياسية. *مجلة علامات*.

-محمد الماكري. (1991). *الشكل والخطاب*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

-محمد جودت ناصر. (1998). *الدعاية والإعلان والعلاقات العامة*. الأردن: دار مجدلاوي.

-منى الحديدي. (1999). *الإعلان*. مصر: الدار المصرية.

References :

Ibn manẓūr. (1992). Lisān al-'Arab. yrwt : Dār al-ṣādir.

Ibn manẓūr. (1992). Lisān al-'Arab. yrwt : Dār al-ṣādir.

Bishr 'Abbās al-'Allāq wa-'Alī Muḥammad Rabābi'ah. (al-Urdun). altrwyj wa-al-I'lān. 1989 : Dār al-Yāzūrī al-'Ilmīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'

- thāmr Fāḍil. (1994). al-lughah al-thāniyah "Ishkālīyat al-manhaj wa-al-naẓarīyah wa-al-muṣṭalaḥ fī al-khiṭāb al-naqdī al-'Arabī al-ḥadīth. al-Dār al-Bayḍā' : li-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Jalāl Khashshāb. (2007). ḥuḍūr al-Ṣūrah fī al-ishhārīyah "almlṣqh anmūdhajan". Makhbar al-adab al-'āmm wa-al-muqāran, 'Annābah.

- dāfyd fyktrwf. (2015). al-ishhār wa-al-ṣūrah. tara Sa'īd ibn krād, al-Rabāṭ : Dār al'āmān.

- 'bd al-'Azīz al-Khālidī. muqaddimah shurūṭ al-Nahḍah. al-Qāhirah : Dār al-jihād.

- *'bd Allāh Buraymī. (2016). muṭāradat al-'alāmāt baḥth fī sīmyā'īyāt Shārl sāndrs bwrs al-Ta'wīlīyah – al-intāj wāltlqy-. al-Urdun : Dār Kunūz al-Ma'rifah.*
- *'bd al-Nūr al-Jubūr. (1986). al-Mu'jam al-Adabī. Bayrūt : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.*
- *ghy ghwty. (2012). Ṣūrat al-mukawwināt wa-al-ta'wīl. tara Sa'īd ibn krād, al-Maghrib : al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.*
- *qdwr 'Abd Allāh Thānī. (2008). sīmiyā'īyah al-Ṣūrah "Mu'āhadat sīmiyā'īyah fī ashhar al'rsālyāt al-baṣarīyah fī al-'ālam. al-Jazā'ir : Dār al-'Arab lil-Nashr wa-al-Tawzī'.*
- *mḥmd al-Ṣāfī. ('A 07, 1997). al-khiṭāb al-ishhārī wa-al-Di'āyah al-siyāsīyah. Majallat 'Alāmāt.*
- *mḥmd almākry. (1991). al-shakl wa-al-khiṭāb. al-Dār al-Bayḍā' : al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.*
- *mḥmd Jawdat Nāṣir. (1998). al-Di'āyah wa-al-I'lān wa-al-'alāqāt al-'Āmmah. al-Urdun : Dār Majdalāwī.*
- *mná al-Ḥadīdī. (1999). al-I'lān. Miṣr : al-Dār al-Miṣrīyah.*